فالطلوع من حيث العبد والرؤية للحق وانه تعالى يرى في الدنيا

بعباده سميعا بصيرا • فاذا فقد السمع والبصر واحدهما من احد كان ذلك الاحد ناقصا في امر التدبير
لفقدانه آلة التدبير وهي السمع والبصر وكيف
اذ الاعمى والاصم لا يتمكن من تدبير نفسه في الظاهر واعتباره اي نظير
يدبر غيره من خلق الله تعالى ولهذا لا يصلح ان يكون اماما على الرعية في الظاهر واعتباره اي نظير
ذلك في الروح الذي هو امام الباطن سماعه بالحق تعالى وذلك ان الروح اذا استولت على الجسد
وصار الحكم لها لا للنفس ولا للهوى اطاعت الاعضاء الجسمانية كلها امره لان القوى القائمة
على اعضاء الفعالة فيها تكون حينئذ كلها روحانية والروح من امر الله ونظره اي رؤيته الاشياء
تكون بالحق ايضا لارتفاع القوى الى حقيقتها الروحانية وهو امر الله الظاهر عنه تعالى بلا واسطة
فتقدس اي تطهر الروح القايم على المدينة الانسانية في هذا المقام عن الافات التي هي
ادعا السمع بغير الله والبصر بغير الله وعن كل آفة موجبة للغفلة عن الله تعالى فلذلك
صاحب الروح دايما يشاهد الحق تعالى ويراه في نفسه وفي الافاق لاشتغاله بالحق دون
الخلق وصاحب النفس غافل عن شهود ربه تعالى لا يرى اياته في نفسه ولا في الافاق لاشتغاله
بالخلق دون الحق والفرق بين شهود الحق تعالى وبين رؤيته هو ان شهوده تعالى ان تعبد
الله كانك تراه فتحسن بحضوره معك وقيوميته عليك بسبب تخيلك اياه في خاطرك كما
قال بعض العارفين من اهل الله في هذا المعنى • يخيلك الشوق الشديد لناظري
فاطرق اجلالا كانك حاضر • ورؤيته عز وجل هي ان تراه بصفاته واسمايه وافعاله
واحكامه فكاف التشبيه في قوله كانك تراه توهم الرؤية وليست برؤية حقيقة لان تلك
رؤية الاثر الذي هو على صورة المؤثر • لا رؤية المؤثر كرؤية الانسان صورته في المرآة
فانه اذا نظر فيها راى اثر وجهه الذي على صورته ظاهرا في المرآة لا وجهه حقيقة اذ
حقيقة الوجه الذي راه في المرآة من وراء ذلك وهو محال ان يتنزل في المرآة او يرى او يدرك
فيها • وانما راى اثره المنطبع فيها فقط على صورة الوجه فذلك الاثر هو نفس صورة
المؤثر من حيث الظهور وليس هو نفس صورة المؤثر من حيث البطون اذ الاثر يعدم
تارة ويوجد اخرى فهو دايما بين اعدام وايجاد على حسب توجه المؤثر وارادته فهو
متغير وكل متغير حادث • والمؤثر حقيقة واحدة من وراء الاثر لا تتغير باعدام
وايجاد وكذلك هنا في هذا الامر الالهي كل اثر هو صورة الحق تعالى ظاهرا بها في حضرة
من حضرات اسمايه الحسنى متجليا فيها بتجليات صفاته العليا اذ الصفات والاسماء
كالمرآة للحق تعالى يرى وجهه ظاهرا فيها على حسب مقتضياتها واختلافها في آثارها
• وهذا الشهود يفيد صاحبه معرفة المؤثر وهو الحق تعالى لا رؤيته اذ الرؤية في
هذا الجناب هي رجوع العبد عن رؤية ذلك الاثر الى حقيقة المؤثر بان يغيب عن نفسه
برؤية حقيقة التي راى اثرها ظاهرا في المرآة وهي نفس صورته المتوجهة على المرآة المقابلة

المرئي

الانسان نفسها فاذا عرف

لها • فاذا عرف الانسان نفسه راى المؤثر وغاب عن الاثر وهو مقام عزيز جدا عسر على من بقيته لغير الله تعالى
فاذا غاب الانسان عن حسه وعن كل شي كما ذكرنا بسبب حضوره بربه تعالى استولت على مدينة جسمه القوى
الالهية الامرية التي هي جند الروح بحيث يكون سمع العبد وبصره وجميع قواه بالله تعالى عن حس
وذوق لا عن ظن وتخيل • فاذا كان العبد ينظر بالله اي بنوره تعالى كما ورد المؤمن ينظر بنور الله
كانت نسبة الرؤية الى الله تعالى لا الى العبد وذلك بحيث تحققت نفسه بالتوحيد الذاتي
والصفاتي والاسمائي والافعالي والاحكامي ورجعت ذاته الى ظهور ذات الحق تعالى ظهورا
مقيدا غير مانع من الاطلاق ورجعت صفاته اي العبد الى صفاته تعالى واسماؤه الى اسمائه
وافعاله الى افعاله واحكامه الى احكامه وبهذا الاعتبار يكون العبد هو الحق في حضرة الاطلاق
كما قال عليه السلام من راني فقد راى الحق واليه اشار الشيخ احمد العسال الخلوتي قدس الله سره
في ورده بقوله اللهم البسني لباس من راني راك فيه ولم يرني • وغير الحق في حضرة التقييد في
زعم الغافل المحجوب ومن هذا المقام خاطبهم تعالى بلسان الانبياء وكلفهم بالاعمال وحكم عليهم
باقامة الحدود ومن ثم العبد له حضرتان متقابلتان حضرة حق وحضرة خلق وان شئت
قل حضرة اطلاق وحضرة تقييد وان شئت قل حضرة غيب وحضرة شهادة وان شئت
قل حضرة ربوبية وحضرة عبودية • فاذا غلب على الانسان حضرة الخلق والتقييد والشهادة
والعبودية هبط الى الاسفل كما قال تعالى ثم رددناه اسفل سافلين واستولت عليه نفسه الامارة
بالسوء وغلبت عليه الصفات البشرية فكان صاحب نفس وعقل ولا علم عنده بهذا الكلام لتا
معه في علوم الحقيقة • واذا غلب عليه حضرة الحق والاطلاق والغيب والربوبية ارتفع الى
الاعلى كما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا واستولت عليه روحه التي هي امر الله تعالى وغلبت عليه
الصفات الروحانية فكان صاحب وجدان وشهود حق كما ذكرناه ومن كان كذلك كان
نظره بربه تعالى بل ربه تعالى ينظر به فهو تعالى يرى نفسه في الازل وفيما لا يزال من غير اتصال
ولا انفصال • ويجوز ان يراه الخلق من حيث ظهوره تعالى بصفاته واسمايه في العالم لانه تعالى
الموجود مع كل موجود فهو تعالى الوجود الصرف فيراه عباده في الدنيا باعين بصايرهم
وفي الاخرة باعين ابصارهم ومن يراه من عباده المؤمنين انما يراه كما يعلمه اي على حسب
معرفته بربه وعلى قدر وسعه لا على حسب كنه ذات الحق تعالى العليه اذ الحق تعالى من حيث
هو لا يدرك ولا يقدر قدره ولا يحاط به كيف وهو المحيط بكل شي والله من ورائهم
محيط • ومما يدل على جواز رؤيته تعالى في الدنيا قوله عز وجل ما حكاه عن نبيه موسى عليه السلام
رب ارني انظر اليك فلو كانت رؤيته تعالى محالا في الدنيا لما سأل ذلك صفيه وكليمه
لانه ذلك يودي الى جهله بصفات ربه وذلك محال في حق الانبياء عليهم السلام بالاتفاق
كذا اشار اليه امامنا الشافعي رضي الله عنه في كتابه اصول الدين • وقد ورد عن نبينا عليه الصلاة والسلام

مطلب في جواز رؤيته تعالى في الدنيا